وكان موت معاوية لاستهلال رجب من هذه السنة قاله هشام بن الكلبى وقيل للنصف منه قاله الواقدى وقيل يوم الخميس لثمان بقين منه قال قاله المرائنى قال ابن جرير واجمعوا على أنه هلك فى رجب منها وكان مدة مكة استقلالا من جمادى سنة إحدى وأربعين حين بايعه الحسن بن على بادرج فذلك تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر وكان نائبا فى الشام عشرين سنة تقريبا وقيل غير ذلك وكان عمره ثلاثا وسبعين سنة وقيل خمسا وسبعين سنة وقيل ثمانيا وسبعين سنة وقيل خمسا وثمانين سنة وسيأتى بقية الكلام فى آخر ترجمته وقال أبو السكن زكريا بن يحيى حدثنى عم أبى زحر بن حصين عن جده حميد بن منهب قال كانت هند بنت عتبة عند الفاكه بن المغيرة المخزومى وكان الفاكه من فتيان قريش وكان له بيت للضيافة يغشاه الناس من غير إذن فخلا ذلك البيت يوما فاضطجع الفاكه وهند فيه فى وقت القائلة ثم خرج الفاكه لبعض شأنه وأقبل رجل ممن كان يغشاه فولج البيت فلما رأى المرأة فيه ولى هاربا ورآه الفاكه وهو خارج من البيت فأقبل إلى هند وهى مضطجعة فضربها برجله وقال من هذا الذى عندك قالت ما رأيت أحدا ولا انتبهت حتى أنبهتنى أنت فقال لها الحقى بأبيك وتكلم فيها الناس فقال لها أبوها يا بنية إن الناس قد أكثروا فيك القالة فأنبئينى نبأك فان يكن الرجل عليك صادقا دسست إليه من يقتله فينقطع عنك القالة وإن يك كاذبا حاكمته إلى بعض كهان اليمن فعند ذلك حلفت هند لأبيها بما كانوا يحلفون فى الجاهلية إنه لكاذب عليها فقال عتبة بن ربيعة للفاكه يا هذا إنك قد رميت ابنتى بأمر عظيم [وعار كبير لا يغسله الماء وقد جعلتنا فى العرب بمكان ذلة ومنقصة ولولا أنك منى ذو قرابة لقتلتك ولكن سأحاكمك إلى كاهن اليمن] (1) فحاكمنى إلى بعض كهان اليمن فخرج الفاكه فى بعض جماعة من بنى مخزوم أقاربه وخرج عتبة فى جماعة من بنى عبد مناف وخرجوا بهند ونسوة معها من أقاربهم ثم ساروا قاصدين بلاد اليمن فلما شارفوا بلاد الكاهن قالوا غدا نأتى الكاهن فلما سمعت هند ذلك تنكرت حالها وتغير وجهها واخذت فى البكاء فقال لها أبوها يا بنية قد أرى ما بك من تنكر الحال وكثرة البكاء وما ذاك أراه عندك إل 4 ا لمكروه أحدثتيه وعمل اقترفتيه فهلا كان هذا قبل أن يشيع فى الناس ويشتهر مسيرنا فقالت وا يا أبتاه ما هذا الذى تراه منى لمكروه وقع منى وإنى لبريئة ولكن هذا الذى تراه من الحزن وتغير الحال هو أنى أعلم أنكم تأتون هذا الكاهن وهو بشر يخطىء ويصيب وأخاف أن يخطىء فى أمرى بشىء يكون عاره على آخر الدهر ولا أمنة آمنة أن يسمنى ميسما تكون على سبة فى العرب فقال لها أبوها لا تخافى فانى سوف أختبره وأمتحنه قبل أن يتكلم فى شأنك وأمرك فان